

للشفقة • ولما لم يبد على أحدهم أنه رآه ، قال : « لقد حلت بى مصيبة فادحة بعد أن فارقتكم ! » ورفع ثلاثتهم رؤوسهم قليلا فى وقت واحد ، وان ظلت عيونهم مثبتة على أوراق اللعب التى يمسكونها بأيديهم : « لقد ماتت أمى ! » • فتمتم أحدهم : « آه بالأسف ! » بتلك اللهجة الزائفة التى يتظاهر بها من لا يكثرث بالأمر • ولم يجد ثانيهما ما يقول ، فأرسل وهو يهز رأسه مصمصة محزنة • وعاد الثالث اللعب وكأنه يقول بينه وبين نفسه : « أهذا كل ما فى الأمر ؟ » • وكان كارافان ينتظر احدى هذه العبارات التى يقال انها صادرة من القلب ، فلما استقبل هذا الاستقبال الفاتر ، ابتعد محنقا •

وهكذا انتهت دورة كارافان التى التقطها تشيكوف – فى زعمنا – ليقوم عليها دورة الحوذى ، وينشئ منها وحدها أثرا من أعظم الآثار فى تاريخ القصة القصيرة • أما قصة موباسان فتتحو منحى آخر هو الى قصص الموظفين المقهورين أقرب • هذه القصص التى بدأت مسيرتها الحقيقية بقصة : « المعطف » لجوجول • ولا يعنى موباسان برسم شخصية كارافان وحدها ، وانما يعنى كذلك برسم شخصية الزوجة الحريصة على استلاب التركة القليلة قبل حضور أخت الزوج • لكن الأم العجوز تفيق من غفوتها التى لم يحسن حكيم الصحة تشخيصها ، فيتحطم كل شيء فى إطار من الضحك الدامى الذى اشتهر به موباسان • ويسقط الموظف المقهور متهاككا على أحد المقاعد ، وهو يغغم : « ماذا أقول لرئيسى ؟!! » •